

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والثلاثون بعد المائة

صلة بن أشيم (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع حياة الزاهد العابد ، التقي الورع ، واعظ الشباب ، صلة بن أشيم العدوي (رحمه الله) .

من المواقف الجميلة في حياة صلة بن أشيم ذلك الموقف الذي يدل على ارتباط الأسرة المسلمة برها تمثله حياة الأب والأم والأبناء ، وذلك أن صلة بن أشيم كان في مغزى ومعه ابن له فقال أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك فحمل فقاتل حتى قتل .

فهذا يدل اشتراك الأب وابنه في معركة واحدة مجاهدين في سبيل الله ، ومن طمع صلة بمزيد من الأجر والثواب طلب من ابنه أن يتقدم ليقاتل فيقتل حتى يحتسبه عند الله تعالى ، فتقدم الابن وقاتل حتى قتل .

ولكن ترى ما موقف الأم حين ذلك ، أتراها كانت تبكي وتنتحب خوفاً على زوجها وابنها ، أم أنها عندما سمعت خبر ابنها بادرت بالصراخ والعيويل ؟ ليس الأمر كذلك . فلنعرف موقفها من ذلك الحوار الذي دار بينها وبين النساء اللاتي جئن يعزينها .

لما اجتمعت النساء عند امرأت صلة بن أشيم معاذة العدوية قالت: إن كنتن جئتن لتهنئني فمرحبا بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن .

إنما قالت معاذة ذلك القول ، وما كان من زوجها وولدها من المواقف الجليلة لعلمهم بفضل الجهاد وأجر المجاهد ، ومن ذلك قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ

وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} .

وفي السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه حدثه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أحده قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك قال أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات . أخرجه البخاري

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع إلى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة» . متفق عليه .

إن الذي يعرف هذه النصوص ويؤمن بها يكون الجهاد والشهادة في سبيل الله غاية يسعى إليها . ومن نعمة الله سبحانه وتعالى أن من تمنى الشهادة صادقاً من قلبه نال منزلة الشهداء ولو مات على فراشه ، لما رواه سهل بن حنيف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» . أخرجه مسلم

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، عودة إلى حياة صلة بن أشيم (رحمه الله) لسمع طرفاً من عبادته ، عن حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال: خرجنا في غزاة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم قال فترك الناس عند العتمة فقلت لأرمقن عمله فأنظر ما يذكر الناس من عبادته، فصلى أراه العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس، حتى إذا قلت هدأت العيون، وثب فدخل غيضة قريباً منا، فدخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلي، فافتتح الصلاة .

قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال: فصعدت إلى شجرة، قال: أفتراه التفت إليه أو عذبه، حتى سجد فقلت: الآن يفترسه، فلا شيء، فجلس ثم سلم فقال أيها السبع أطلب الرزق من مكان آخر .

فولى وله زئير تصدعت منه الجبال فما زال كذلك يصلي حتى لما كان عند الصبح جلس فحمد الله بحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله . ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وقد أصبحت وبى من الفترة شيء الله تعالى به عليم .

قد يتعرض الإنسان في هذه الحياة إلى أخطار متنوعة ، وهذه الأخطار لا يمنع منها إلا المولى سبحانه وتعالى بأسباب معرف وغير معروفة ، ومن أعظم الأسباب التي تستدفع بها الأخطار عبادة الله سبحانه وتعالى ، كما قال المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لابن عمه لغلाम بن عباس (رضي الله عنهما) : يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وهذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي قال عنها بعض أهل العلم جدير أن يكتب بماء الذهب، وحفظ العبد لربه يكون باتباع أوامره واجتناب نواهيه، والله سبحانه وتعالى غني عن عباده .

أما حفظ الرب لعبده فيكون في أمور الدين والدنيا، وأجلها حفظه في أمور الدين، والحفظ في أمور الدنيا يكون في البدن والمال والأهل ونحو ذلك ، وشواهد التاريخ من أخبار الأتقياء وحفظ الله لهم، ولا يعني ذلك أنهم أهملوا الأسباب الحسية المباحة، بل عملوا بها وتوكلوا على الله سبحانه وتعالى.

وإنما خسر الناس عندما اعتمدوا في الوقاية من الأخطار والأضرار على أمور حسية ناسين علاقتهم بالله سبحانه وتعالى وأثرها البالغ في الحفظ .

ومن مواقف صلة بن أشيم (رحمه الله) قال له رجل: ادع الله لي فقال ربك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه ولا يعول في الدين إلا عليه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.